وقوله رحمه الله ان زيارة قبره قربة فقياسا على زيارته صلى الله عليه وسلم البقيع
وشهدا احد هو من افسد القياس لما بين الزيارتين من الفرق المباين
وقد اقر المعترض بالفرق بان زيارته صلى الله عليه وسلم لهم احسانا اليهم وترحما عليهم
واستغفارا لهم وان زيارة قبره انما هي لتعظيمه والتبرك به وكيف يقاس على الزيارة
التي لا يتعلق بها مفسدة البتة بل هي مصلحة محضة الزيارة التي يخشى بها اعظم
الفتنة وتتخذ وسيلة الى ما يبغضه المزور ويكرهه ويمقت فاعله حتى لو كانت
الزيارة من افضل القربات وكانت ذريعة ووسيلة الى ما يكرهه المزور ويبغضه
لنهى عنها طاعة له وتعظيما ومحبة وتوقيرا وسعيا في محابه كما نهى عن الصلاة التي
هي قربة الى الله في الاوقات المخصوصة لما يستلزمه من حصول ما يكرهه الله ويبغضه
ولم يكن في ذلك اخلال بتعظيم الله بل هذا عين تعظيمه واجلاله وطاعته فتامل
هذا الموضع حق التامل فانه سر الفرق بين عباد القبور واهل التوحيد
وقوله رحمه الله ان زيارته سبب لان تنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه فيقال
له كان الرحمة لا تنال بالصلاة والسلام عليه عند غير الامن صلى الله عليه وسلم عند قبره وهذا
مما لا يقول له انت ولا احد من المسلمين معك فهو كلام فيه تمويه وتلبيس قوله رحمه الله
فان قلت الفرق ايضا ان غيره لا يخشى فيه محذور وقبره يخشى الافراط في تعظيمه
ان يعبد سوال لا تخفى صحته وقوته على اهل العلم والايمان وقوله رحمه الله في جوابه
هذا كلام تقشعر منه الجلود ولولا خشية اغترار الجهال به لما ذكرته فيقال نعم
تقشعر منه جلود عباد القبور الذين اذا دعي الى عبادة الله وحده وان لا يشرك به
ولا يتخذ من دونه وثن يعبد اشمأزت قلوبهم واقشعرت جلودهم واكفهرت قلوب
الذين لا يؤمنون بالاخرة ثم يقال اما جلود اهل التوحيد المتبعين
للرسول العالمين بمقاصده الموافقين له فيما احبه وبغضه منه وكرهه وحذر منه
فانها لا تقشعر من هذا الفرق بل تزيد قلوبهم وجلودهم طمانينة وسكينة وهم يستبشرون

واما الذين

هذا الكتاب موقوف على الوقف لله تعالى لا يباع ولا يشترى ١

٣٦

واما الذين في قلوبهم مرض فلا تزال هم قواعد التوحيد وادلته وحقائقه واسراره
الا رجسا الى رجسهم واذا سلك التوحيد في قلوبهم دفعته قلوبهم وانكرته ظنا منهم
انه تنقص وهضم للاكابر وازرائهم وحطهم عن مراتبهم واتباع هولا ضعفا العقول وهم
اتباع كل ناعق يميلون مع كل صايح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق
واما اهل العلم والايمان فانما تقشعر جلودهم من مخالفة الرسول فيما امر ومن ترك
قبول قوله فيما اخبر ومن قول القايل واقراره بانه اليقين لا يستفاد بقوله وانه يجب
او يشرع الحج الى قبره ويجعل من اعظم الاعياد ويحتج بفعل العوام والطغام على ان
هذا من دينه ويقدم هديهم على هدي المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
ويستحل تكفير من نهى عن اسباب الشرك والبدع ودعا الى ما كان عليه خيار الامة وساداتها
ويستحل عقوبته وينسبه الى التنقص والازدرا فهذا وامثاله تقشعر منه جلود اهل
العلم والايمان وقوله رحمه الله ان في هذا الفرق تركا لما دلت عليه الادلة الشرعية
بالاراء الفاسدة الخيالية ففي هذا الكلام من قلب الحقايق وترك موجب
النصوص النبوية وقواعد الشرعية والمحكم الخاص المقيد الى المجمل المتشابه
العام المطلق كما يفعله اهل الاهوا الذين في قلوبهم زيغ ما نبينه بحول الله ومعونته
وتاييده فان النصوص التي صحت عنه صلى الله عليه وسلم بالنهي عن تعظيم القبور بكل نوع
يودي الى الشرك ووسايله من الصلاة عندها واليها واتخاذها مساجد وايقاد السرج
عليها وشد الرحال اليها وجعلها اعيادا يجتمع لها كما يجتمع للعيد ونحو ذلك صحيحة
صريحة محكمة فيما دلت عليه وقبور المعظمين مقصودة بذلك بالنص والعلة ولا ريب
ان هذا من اعظم المحاذير وهو اصل اسباب الشرك والفتنة به في العالم فكيف يناقض هذا
ويعارض باطلاق زوروا القبور وباحاديث لا يصح منها البتة في زيارة قبره ولا
يثبت منها خبر واحد ونحن نشهد بامر انه لم يقل شيا منها كما نشهد بالله انه قال ذلك
النصوص الصحيحة الصريحة وهولا فرسان الحديث وائمة النقل ومن اليهم المرجع في الصحيح